الرهبنة حياة:
"بساطة ـ وداعة ـ طول اناة"

{١} مار إسحق السرياني	{٢} القديس يوحنا السلمي	{٣} الأنبا إشعياء الإسقيطي
{٤} مار فليكسينوس	{٥} قديسون أخرين	{٦} القديس مار أوغريس
{٧} القديس باسيليوس الكبير	{٨} القديس أوغسطينوس	{٩} قداسة البابا شنودة الثالث
{١٠} كاليستوس وأغناطيوس	{١١} القديس ديادوخوس الناسك	

{١}
مار إسحق السرياني

📖 هذه الأشياء تعرض للبسيطين القلوب، والمتوقدين بالرجاء، فهؤلاء يذوقون في بداية الطريق، بواسطة إيمان النفس فقط، أشياء كثيرة تحدث بعد أعمال مديدة وطهارة، قد أُعدت للسالكين في طريق الصلاح، لأن الرب تعالى كل ما يريد يصنع.

📖 طوبى للذين أطلقوا أنفسهم، في بحر الضوائق والأحزان، ببساطة لا يشوبها فحص، أو اعتراض، من أجل حرارة محبتهم لله، ولم يرجعوا إلى الوراء، لأنهم سريعاً ما يبلغون إلى ميناء المواعيد سالمين، ويستريحون في منازل الذين جاهدوا وتعبوا حسناً، ويتعزون بعد تعبهم، وينعتقون من شقائهم، ويتنيحون بفرح رجائهم.

🕮 الذين يتدبرون بالرجاء لا يقفون لينظروا مؤذيات الطريق، ولا منعطفاته، ولا يتفرغون للبحث، عن أشياء مثل هذه، لكنهم إذا ما قطعوا البحر، تأملوا تلك المنعطفات، والمؤذيات المخوفة، حينئذ يشكرون الله، على ما انعم به عليهم، من الخلاص من تلك الوِهاد {المنخفضات العميقة}، والصخور والغيارات الكثيرة دون ان يعلموا لأنهم ما اعتنوا أن يسمحوا لأنفسهم أن ينظروا شيئاً من هذا.

🕮 أما الذين يكثرون التفكير، ويريدون أن يكونوا حكماء، ويشغلون أنفسهم بالقياسات، وتردد الأفكار وما يلزم ذلك، ويستسلمون للخوف، ويؤثرون أن ينظروا ويفحصوا العلل المؤذية، فإن هذه الطبقة من الناس يُوجدون عادة جلوساً على أبواب دورهم دائماً.

🕮 اِحْتَمِ بالعجز والضعف، وسِرْ بالبساطة، لكي تحيا أمام الله حسناً، وتكون بغير همٍّ، لأنه إذا ما رفض الإنسان، كل معاضدة منظورة، وكل أمل بشري، والتصق بالله بالإيمان، وبنقاوة القلب، فإن النعمة تتبعه في الحال، وتظهر فيه قوتها بمعونات مختلفة، فهي تظهر قوتها أولاً بعنايتها به في الأشياء الجسدانية الظاهرة، لكي بهذه بالأكثر يقدر أن يحسَّ بقوة العناية الإلهية.

🕮 سِرْ أمام الله ببساطة، لا بمعرفة، لأن الإيمان يتبع البساطة، أما التنسيق في الأقوال، وتنويعها فتتبعها الكبرياء. وكصبي يناغي {أباه}، هكذا كن أمام الله، لتؤهَّل لتلك العناية الأبوية التي تكون من الآباء على الأطفال. فقد قيل «إن الرب يحفظ الأطفال».

🕮 كل إنسان يحب الغلبة في كلامه، والماكر بفكره، والوقح الحواس، هذا لا تتعامل معه بالتمام، لئلا يطرد منك النقاوة، التي اقتنيتها بتعب كثير، ويملأ قلبك ظلاماً واضطراباً.

🕮 أعمال {صالحة} مع قساوة هي في عيني الله كإنسان يذبح ولداً أمام أبيه. بدء الحكمة الإلهية الهدوء والوداعة واللطف التي تتولد من

نفس جليلة وتحمل ضعفات الناس.

كن وديعاً في كلامك، فلا تتعرض للإهانة أبداً.

كن حلو الشفتين فتكسب الجميع أصدقاء لك.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٢

لا تعتقد أن كل من يملك المعرفة الدنيوية، يستطيع اقتناء المعرفة الروحية، هذا مستحيل. كما يستحيل على كل الذين يتمرسون بها تمرساً دنيوياً، أن يستشعروا بها بواسطة الحواس.

فإذا شاءوا الاقتراب منها، والوقوف إزاء عقلها الذي يشبه عقل الطفل، قبل أن ينكروا المعرفة الدنيوية، وكل ما يتعلق بها من مناهج معقدة، فلن يستطيعوا. لأن الاعتياد على المعرفة الدنيوية، والتفكير المتبع فيها، يشكلان مانعاً كبيراً أمامهم. عليهم أن يطرحوه جانباً.

إن معرفة الروح بسيطة، ولا يمكنها أن تسطع في الأفكار الدنيوية. فإذا لم يتحرر الذهن من الأفكار الكثيرة، ويبلغ إلى بساطة الطهارة، فلن يستطيع أن يتذوق المعرفة الروحية.

هذه هي رتبة المعرفة التي تمكن الإنسان من تذوق نعيم الحياة المستقبلة، وتجعله يستهجن الأفكار الكثيرة. أما المعرفة الدنيوية فلا تستطيع معرفة شيء مما يمكن للذهن البسيط أن يدركه بسهولة، ما لم تستخدم طرقاً كثيرة في التفكير، كما جاء في الإنجيل: "إن كنتم لا تتغيرون وتصيرون مثل الأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى ١٨: ٣).

أما إذا كان هناك كثيرون ممن لا يستطيعون أن يبلغوا هذه البساطة، فإن أملنا ثابت بأن أعمالهم الصالحة ستكفل لهم مكاناً في ملكوت السماوات، كما يستدل من تطويبات الأناجيل، حيث يبين لنا الرب أن الطرق كثيرة، والسبل متنوعة، فكل طريق يسير فيه

الإنسان ويبلغ مستوياته كلها، متجهاً نحو الله، سيقوده حتماً إلى ملكوت السماوات الذي يفتح الله أبوابه على مصراعيها له ولأمثاله.

📖 لا يقدر أحد أن يقبل هذه المعرفة الروحية، ويدرك بالتالي نعيم ملكوت السماوات، المدعو مشاهدة روحية، ما لم يرجع ويصبح مثل الطفل. وهذه المشاهدة ليست كائنة في أعمال الفكر، بل يمكن تذوقها بالنعمة، ولا يمكن أن يسمع بها غير الإنسان الطاهر، لأن اقتناءها لا يحصل بالعلم.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة عشرة ـ صفحة ٧١ ـ ٧٢

📖 طوبي للذين منطقوا أحشاءهم ليعبروا بحر الشدائد ببساطة، وبلا فحص، حباً بالله، ولم يرجعوا إلى الوراء. إنهم يبلغون ميناء الملكوت بسرعة، ويستريحون في مساكن الذين تعبوا حسناً، ويتعزون في مشقتهم، ويتهللون بسرور رجائهم.

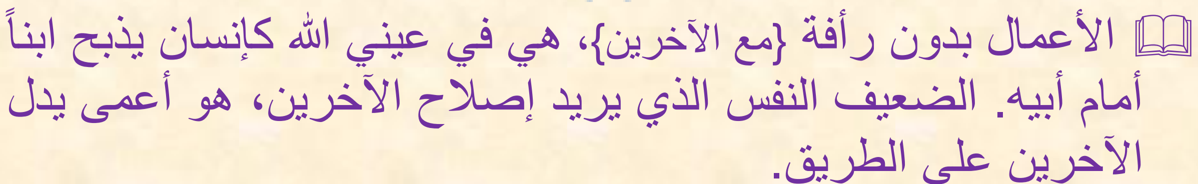
📖 إن المتهافتين على الطريق الصعب بصحبة الرجاء، لا يتراجعون، ولا يدققون، ويفحصون. لكنهم بعد اجتياز البحر، ورؤية صعوباته، يؤدون الشكر لله، لأنه نجاهم من المسالك الضيقة، والمهاوي وعورتها دون علمهم.

📖 أما الذين يفكرون كثيراً، ويريدون أن يكونوا حكماء، ويستسلمون إلى الشك، والخوف، ويرغبون في معرفة الأسباب المضرة سابقاً، فإن معظمهم يبقى منتظراً أمام باب بيته بصورة دائمة.

📖 إذا أرسل الكسول في مهمة فقد يقول: "إن في الطريق أسداً، وفي الساحة قتلة" (ام ٢٢:١٣)، أو "لقد شاهدنا هناك أبناء عمالقة، فصرنا في عيونهم مثل الجراد" (عدد ١٣: ٣٤).

📖 هؤلاء يقفون في الطريق، مبتغين أن يكونوا حكماء، لكنهم لا يبدئون. أما البسيط فما أن يحس بالحرارة، حتى يبدأ السباحة، دون أن يهتم بجسده، أو بنفسه. ولا يفكر إذا كان سيجني شيئاً من عمله،

أم لا.
كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠٧



الأعمال بدون رأفة {مع الآخرين}، هي في عيني الله كإنسان يذبح ابناً أمام أبيه. الضعيف النفس الذي يريد إصلاح الآخرين، هو أعمى يدل الآخرين على الطريق.

الرأفة والعدالة في النفس الواحدة، هما كإنسان يسجد الله وللأوثان في معبد واحد. الرأفة ضد العدالة.



العدالة هي المساواة في الانصاف، تعطي كل واحد حسب استحقاقه، دون أن تميل إلى جهة أكثر من الأخرى، ولا تحابي في المكافأة. أما الرأفة فهي حزن تحركه النعمة، وتميلة نحو الجميع بعطف، دون أن تجازي الشرير بالشر، وإن كانت تملأ بالخير من يستحقه.



وإذا كانت الرأفة ناتجة من العدالة، فتكون هذه ناتجة من الشر. وكما أن العشب والنار لا يجب جمعهما في مكان واحد، هكذا أيضاً حال العدالة والرأفة في النفس الواحدة.
كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثامنة والخمسون ـ صفحة ٢١١ ـ ٢١٢

{٢}
القديس يوحنا السلمي

على الذين يتقدمون إلى هذه السيرة أن يجحدوا كل شيء، ويستهينوا بكل شيء، ويهزأوا بكل شيء، ويطرحوا عنهم كل شيء، لكي ما يضعوا أساسا صالحنا، والأساس الصالح المثلث الركائز هو الإقلاع عن الشر، والصوم، والاعتدال، فليبتدئ الذين ما زالوا بعد أطفالا في المسيح بممارسة هذه الفضائل الثلاث مقتدين بالأطفال،

فانه ليس عند هؤلاء شر أو خداع، وليس عندهم نهم أو تخمة، ولا جسد بهيمي ملتهب بالشهوة، إذ أنهم لا يريدون غذاءهم ألا بقدر ما يحتاج نموهم إلى حرارة.

🕮 الوداعة هي سكون النفس وتقبلها للإهانات والكرامات بحال واحد على السواء. ابتداء عدم الغيظ صمت الشفتين مع اضطراب القلب، ووسطه صمت الأفكار مع اضطراب نفسي خفيف، اما كماله فسكون راسخ وسط هبوب رياح نجسة.

🕮 ابتداء الصبر على الضيم احتمال الإهانات بمرارة وحزن، ووسطه عدم الاغتمام لها، وكماله إن أمكن، حسبانها ثناء، الأول فليتعزى والثاني فليتقوى أما الثالث فمغبوط إذ يبتهج بالرب.

🕮 أن يستل سيف الوداعة وطول الأناة ذا الحدين على هذه الأهواء للتحرر منها تحررا كاملا، فليذهب وينضم إلى جماعة من الإخوة فظين للغاية فيكونوا له بمثابة قصارين لأجل خلاصه، حيث بفعل الشتائم الوافرة وفيض الإهانات يدق ويوطأ روحيا، بل لعله يلطم ويضرب ويداس جسديا فيغسل الوسخ المستقر في نفسه، وليقنعك بفعالية هذا العلاج المثل العامي القائل بأن "التعيير هو غسل لأهواء النفس" إذ اعتاد قوم من أهل العالم، إذا ما رشقوا أحدا بمسباتهم في وجهه، أن يتباهوا بذلك قائلين "إننا غسلنا فلان".

🕮 رأيت ثلاثة رهبان أهينوا إهانة واحدة فالأول لسعه الهوان فاضطرب ولكنه سكت، والثاني فرح بالأجر الحاصل لنفسه ولكنه اغتم من اجل شاتمه، والثالث تصور مضرة قريبة فبكي بكاء حارا، فكان الناظر إليهم يشاهد فعل كل من الخوف والثواب والمحبة.

🕮 ضياء الصبح يسبق الشمس وابتغاء الوداعة بتقدم التواضع، فلنستمع إلى النور الحقيقي الذي رتب هذا الترتيب إذ قال: «تعلموا مني فأني وديع ومتواضع القلب» بالتالي يحسن أن نستنير بالضياء

قبل استنارتنا بالشمس، حتى نشخص من ثم إلى الشمس شخوصا جليا، لأنه يتعذر معاينة شمس التواضع قبل اختبار ضياء الوداعة.

- الوداعة خلق لا يتغير، حاله واحد في الإهانات والكرامات.
- الوداعة هي أن يبتهل المرء من اجل قريبه الذي يثير فيه الاضطراب ابتهالا خالصا، خاليا من الإحساس بالاضطراب، الوداعة صخرة قائمة على شاطئ بحر الغضب، تكسر كافة الأمواج التي تلطمها ولا تتحرك أو تضطرب البتة.
- الوداعة دعامة للصبر، وباب للمحبة، وأساس للتمييز، إذ قيل: «إن الرب يعلم الودعاء طرقه»، هي نصرة لغفران الخطايا، ودالة في الصلاة، ومسكن للروح القدس، لأنه قيل: «إلى من انظر ألا إلى الوديع الهادئ» الوداعة منجدة للطاعة، ومرشدة إلى التآخي، ولجام للهائجين، وكبح الغضوبين، وباعثة على السرور، وتشبه بالمسيح، وخاصة ملائكية، وعقال للشياطين، وترس في وجه الفظاظة.

- «الودعاء يرثون الأرض» بل يستولون عليها، أما الحانقون فيستأصلون من أرضهم. النفس الوديعة تسمع أقوال الحكمة «لأن ربنا يهدي الودعاء في الحكم»، وبالأحرى في التمييز.
- الوداعة خلق لا يتغير، حاله واحد في الإهانات والكرامات.
- الوداعة هي أن يبتهل المرء من اجل قريبه الذي يثير فيه الاضطراب ابتهالا خالصا، خاليا من الإحساس بالاضطراب، الوداعة صخرة قائمة على شاطئ بحر الغضب، تكسر كافة الأمواج التي تلطمها ولا تتحرك أو تضطرب البتة.
- الوداعة دعامة للصبر، وباب للمحبة، وأساس للتمييز.
- النفس الوديعة مقر للبساطة، والعقل السخوط يبدع الخبث.
- النفس البسيطة قرينة للتواضع، أما النفس الخبيثة فابنة للكبرياء.

نفوس الودعاء تمتلئ معرفة، أما العقل الغضوب فيساكن الظلام والجهل. تقابل الغضوب والملاق {التملق}، فلم يكن في حديثهما قول مستقيم، إذا كشفت قلب الأول وجدت جنونا، وإذا فحصت نفس الثاني رأيت خبثا.

البساطة خلق عديم التلون والتصنع، لا تحركه أية نية سيئة.

الخبث علم، بل حرفة شيطانية خالية من الصدق، يتوهم صاحبه انه يخفيه عن أكثر الناس. المراءة سجية محبوكة بكل أنواع الحيل، يظهر فيها الجسد بمظهر مناف للنفس.

البراءة سجية نفس سليمة مطمئنة، بعيدة عن أي تحايل.

البساطة فكر عديم التكلف، وخلق عديم الغش، وكلام عديم التصنع والتنميق. إن سجية الأطفال الأولى هي بساطة عادمة التصنع، وحين كان آدم يقتنيها لم يكن يبصر عري نفسه ولا قبح جسده.

إن البساطة الفطرية حسنه ومغبوطة، ولكنها ليست كالبساطة المطعمة من الخبث بالأتعاب والأعراق، لأن الأولى مصونة من التكلف والأهواء ولكن الثانية تؤول إلى اِتضاع اسمي، وثواب الأولى ليس بوفير أما ثواب الثانية فلا حد له.

علينا كلنا نحن الذين نبتغي استرضاء الرب واستمالته إلينا أن نتقدم منه التلاميذ إلى معلمهم ببساطة دون تصنع وكلفة، أو خبث ومواربة، فانه بسيط عادم التركيب ويريد أن تكون النفوس المقبلة إليه بسيطة سليمة، إذ لن تخلو البساطة يوما من التواضع.

إن كانت المعرفة تنفخ الكثيرين، فلعل الغباوة والجهل يذللان الكثيرين بالمقدار نفسه، على إن هناك أحيانا أناسا يتفاخرون بجهلهم.

الراهب الذي يتسم بالبساطة هو بمنزلة أصم، عاقل ومطياع، قد القي حمله على مرشده.



📖 الحيوان لا يعارض من يربطه والنفس البسيطة لا تعارض وليها بل تتبع سائقها إلى حيث يشاء ولا تعرف أن تقاوم ولو سيقت إلى الذبح. يصعب ويعسر على الأغنياء دخول الملكوت وعلى "الفهماء" الأغبياء الإتيان إلى البساطة.

📖 كثيرا ما أصلحت سقطة أناسا خبثاء فأتتهم بغير اختيارهم بساطة وخلاصا. صارع في سبيل نبذ حكمتك فإن فعلت هذا تجد خلاصا وسلامة بيسوع المسيح ربنا آمين.

📖 هذه درجة رابعة وعشرون من امتلكها فليتشجع لأنه أصبح متشبها بالمسيح معلمه، ونجا.

{٣}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 إن الطفل الصغير إذا ضُرب يبكي، وهو يفرح مع الذين يفرحون معه، إذا أُهين لا يسخط، وإذا مُدح لا يتعالى قلبه، وإذا كرَّمت آخر أكثر منه لا يحسد، إذا أخذت أمتعته منه لا يضطرب، إذا تُرك له شيء كميراث فهو يجهله.

📖 كما أنه لا يدخل في خصومة مع أحداً، ولا يتشاجر من أجل ما يخصَّه، لا يكره أحداً، وإذا كان فقيراً لا يحزن، أو غنياً فلا يتفكر في العظمة، إذا رأى امرأة لا يشتهيها، ولا ينساق للمتعة أو يطغي عليه القلق. لا يدين إنساناً، لا يتسلط على أحد، ولا يحقد على أحد، لا يتفاخر بما يجهله، ولا يهزأ من القريب بسبب مظهره، ليست له عداوة مع أحد، ولا يخفي شيئاً، ولا يطلب مجد هذا العالم، ولا يسعى لكثرة الغنى.

📖 لا يحب الرئاسة، ولا يتعجب بنفسه، ولا يشاكس، ولا يشتهي تعلم

الآخرين، ولا يتهم إنسان، إذا جردته من ملابسه لا يحزن ولا يتمسك بمشيئته، لا يفزع من مجاعة، ولا يهاب الأشرار، ولا يخاف من وحوش أو من الحرب، وإذا حدث اضطهاد لا ينزعج، هذا هو الذي قال عنه ربنا يسوع: "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل هؤلاء الأطفال لن تدخلوا ملكوت الله".

📖 الرب بعد ما نفخ في وجوههم قائلاً: "أقبلوا الروح"، ظهر لهم على شاطئ بحر الجليل قائلاً: "يا أولادي العل عندكم أداماً" مُذكراً إياهم بأنَهم بواسطة نعمة الروح القدس قد صيرهم أطفالاً صغاراً، وأنَهم أيضاً لم يكونوا أطفالاً بحسب الجسد.

📖 هل تعرف أن الذين صاروا أطفالاً من جهة الشر هم أولئك الذين صاروا مجاهدين ضد العدو لكونِهم طرحوا عنهم سلاحه الذي هو الشر وصاروا أيضاً آباء وأدركوا قياس الكمال حتى أنَهم اؤتمنوا على الإعلانات والأسرار، إلى أن أدركوا الحكمة والبساطة والصلاح والوداعة والطهارة، وتلك جميعها هي حقاً صفات الوداعة، هؤلاء هم الذين مجدوا المسيح في أجسادهم.

📖 هذه أشياء تطرد تذكار الله من النفس: الغضب، الجبن، شهوة تعلم الآخرين، الأقوال الباطلة، بينما الصبر والوداعة يجلبان المحبة.

{٤}

القديس مار فليكسينوس

📖 فالبساطة ليست هي المعروفة في العالم بالبلادة والخرافة.

📖 بل هي فكر وحيد بسيط فريد، يسمع ولايفحص، ويقبل ولا يبحث، كمثلما دعا إبراهيم، وخرج تابعا الله وما فحص الصوت المنادى له، ولم تعقه الأقارب ولا أصدقاء ولا المقتنيات، ولا أي شئ من

رباطات البشرية.

📖 الضـــــمير المدرب بالمكر هو معبر الأفكار، أما البساطة فهى ضد ذلك، ليس فيها أفكار تنقض بعضها البعض، بل تصـــــنع مخرجا لما تصادفه من العالم.

📖 الذي يتمسك بالبساطة، لا يحتال فـي ضـرر أعدائـه، ولا يعصـى ما أمـــر بـــه، ولا يغش ويكمن، ولا يعمل على إيذاء النـــاس، فهذه وما يشبهها، ما تقدر البساطة أن تفعلها، لأجل هذا فـي كل وقـــت، يعطى لها أسرار إلهية، وتؤهل للإستعلانات.

📖 وإذا كان المكر والشر، يكونان نتيجة الدربة والخلطـــــــــــة، فمن الواضح أن البساطة والوداعة تقتنيان من التربية، والتصرف فـــــي السكون، ومادام الإنسان يؤثر السكنى فـــــــي الهدوء، فهو يقتنى البساطة.

📖 اثبت أيها التلميذ بنقاوة ضميرك، والرب يعرف كيف يدبر حياتك، ويصنع معك ما ينفعك، فقد تســـــــــمع عن أناس يريدون إيذاءك، وآخرون لقطع حياتك، وآخـرين يتكلمون عليك بالهزأ والازدراء، بل قد صيروك لهم مثلا، وما لهم حديث سـواك، اثبـت أنـت في البساطة ولا ترجع إلى الوراء، من القصد الـــــذي أنت ناظر إليه، ولا تبطل مناجاتك الخفيـــة مـــع اللـــه، ولا تقهرك أو تغلبك الأمور الخارجة عنك، عن الوصول إلى المرساة التي بها حياتك معلقة.

📖 بر جاء المسيح غيـــر الكاذب، واثبت فـــي البساطة ولا يغرك ما تسمع من المتكلمين عليك، وتكون مثلهم، عالما أنه لأجل هذا يجمعهـــــم العدو ويضعهم قبالتك، لكـــي يغير ضميرك عن حسن طوبـاويته، ويسجس ويكدر نقاوتك، لتكـون شـبيها بأولئـك المقاتلين قبالتك، وتمتلئ غضبا مثلهم، وتصير للعدو صيداً سهلاً.

📖 لأن البسطاء هم للرب، أما الماكرين فهم أوان للشياطين، فلا تشته

المكر لأنه أرض تلد الشرور، أما البساطة فهي حقل يلد البر.

🕮 افــرح بالبســاطة، لتجعلك محبوبا عند اللــه والناس، وإن ظننت أن الناس تستهزئ بك، ويحسبونك جاهلا أبلها بلا عقل أو إفراز، فليكن معلوما عندك أنه ليس صلاح بلا عثرة، فإن كنت تهرب من معوقات الخير، فـ لا يمكنك أبـدا أن تقتنى فضـيلة، بساطة الطبيعة شئ ودرجة الصفاء شئ آخر. فالبساطة هي، بدء طريق تعليم المسيح.

🕮 وصفاء الروح هو كمال طريق البر، والـــــذي يبدأ بالبساطة يكمل بالصفاء. فهناك فرق بين أرض نقيت من أشواكها وزوانهـــا، ومعدة للزرع والتعب والنصب الحسن، وبين حقل مزروع قد بلغت أثماره النضج،

🕮 البساطة هـــي، حقل مفلح منظف من الشوك، ومعد للزرع، ويصلح لقبول كل ما يوضع فيه، أما المكـــر فهو أرض مملوءة شوكا وقرطبا وزوانا، وإن وقع فيها زرع صالح خنقته.

🕮 إننا لسنا نوصى أن نقتنى بساطة بلا معرفة، فتميل لكل ما يقال، وتنخدع لكل تعليم غاش، بل نعنى البساطة التـــي كل هذيـــذها فـــي الفضيلة للـــه والصلاح، كمثل الطفل الــذي لا يعرف إلا معلم واحد، ويخاف منه وحده ولا ينفذ إلا أمـره، بل ولا يقبل من معلمين آخر ين سواه.

🕮 هكذا ينبغـــي للمؤمن، أن يكون طفلا فـــي سلوكه مع المســـيح، ومخافتـــه مالكة على حياته، ولا يقبل تعليما من معلم آخر سواه، لأن الطفولة هي نقية الطبع، وليس يفسـد عقـل الطفـل طغيان ما، فلنسر الآن لتلمذة المسيح.

{٥}

قديسون أخرين

📖 تربية النقاء في النفس عمل متضاعف، لأنه ينشأ من التدبيرين {العمل} المحسوس، والمعقول {التأمل}، وكما أن الطفل من ميلاده إلى كمال نمو حواسه يرضع لبنا، ومن كمال الحواس إلى المنتهى يأكل خبزا، هكذا في السيرة المعقولة، تظهر هذه للعارفين بتحقيق كما قلنا، فتربية الطهارة من جزأين وتكميلها بسيط.

📖 يا من تريد أن تكون ناظرا بالحقيقة للطبائع والقوات المعقولة مجتهدا أن تقتنى معرفة بحب الله، أسرع في كل شيء لطلب النقاء، وابتعد عن كل أمر يضاده.

📖 وأعرف بتحقيق أن البسيط واحد ببساطته، واسم البسيط يدل على أمر روحاني واحد. أما الاسم المركب {بالأهواء} يصنع خصومة {بين الإنسان والله}، والاسم الواحد {البسيط} يصنع حب وسلام وأمان للواحد الذي هو بسيط، أما التركيب، والتضاعف {بالأهواء} فهو انقلاب، ولا ينتج عنه امتداد ونمو.

📖 وكل هذا الشر يحدث من أفعال النفس الراجعة إلى ورائها، ومن نطقيتها التي تنظر إلى فوق وإلى أسفل، لأن من ذاتها لها {الإرادة التي تجعلها} أن تأخذ {بالعمل} مبادئ لكل التعاليم، إن كانت صادقة أو كاذبة.

غريغوريوس رئيس متوحدى قبرص ـ الآباء الحاذقون في العبادة ـ جزء٢ ـ صفحة ٢٧

📖 **قالت أمّا سنكليتيكي:**

📖 تشبّه بالعشّار وأنت لن تُدان مع الفريسي. اِختر وداعة موسى، فتجد أنّ قلبك قد صار صخرةً تحولَتْ إلى ينبوع ماء.

كتاب فردوس الآباء ـ القديسة الأم سنكليتيكي ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٧٢

📖 يا بُنيَّ، اشتهِ الوداعة، لأنه مكتوب عن أبينا موسى: أنه «كان حليماً جدًّا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» {عد

٣:١٢}. ومكتوب أن «الودعاء يرثون الأرض» {مت٥: ٥}، وأيضاً: «فوق كل تحفُّظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة» {أم ٤:٢٣}.
كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأنبا بولا الطموهي ـ الجزء الثالث ١٩٠

📖 **سأل أحد الآباء أبّا شيشوي:**

📖 إن كنتُ جالسًا في البرية وجاء أحد البربر لكي يقتلني، وكنتُ أنا أقوى منه، فهل أقتله؟ فقال له الشيخ: لا، أتركه لله.

📖 ففي الحقيقة إنه مهما كانت التجربة التي تأتي على الإنسان، فليقل إن هذا حدث لي بسبب خطاياي.

📖 وإذا حدث أمر حسن فليقل إن هذا من قبل عناية الله.
كتاب فردوس الآباء ـ القديس أنبا شيشوي الصعيدي ـ الجزء الثالث ٢٣٦

📖 **سأل أخٌ الأب يوحنا القلالي قائلاً:** كيف يعطي الإنسان الصدقة بيديه، بينما لا يستطيع أن يتنازل ولو قليلاً عن مشيئته لأخيه؟

📖 فقال له الشيخ: مثل هذا الإنسان لم يتمدّد {على السرير أمام الطبيب}، وربنا يسوع لم يلمسه بعد بيديه لكي ما يُشفَى.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس يوحنا القلالي ـ الصفحة ٢٦٥

📖 سكن شيخ مع إخوة، وكان يطلب منهم الشغل مرةً واحدةً، فإذا لم يفعلوا كان يقوم هو ويعمله بدون غيظ.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٣٨ ـ ٥٣٩

📖 **٤٩-** إن التوبيخ من الناس يحزن القلب؛ ولكن إذا قوبل بصبر، فإنه يولد نقاوة.
كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٠

📖 **١٩٩-** لقد صنع يعقوب ليوسف قميص بألوان كثيرة {ق.م. تلك٣٧:٣}، والرب يعطي معرفة الحق للوديع، كما كتب «يعلم الودعاء طرقه» {مز ٩:٢٠ س}.
كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٢٢



📖 ١٠٧- من هو وديع في نظر الله، فهو أحكم من الحكيم.
📖 ومن هو متواضع القلب فهو أقوى من القوى.
📖 لأنهما يحملان نير المسيح بالمعرفة الروحية.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٣

📖 ٧- لماذا قبل المسيح التسبيح من أفواه المؤمنين، الذين هم "أولاد في الشر" {١كور ٤: ٣٠} - {ق.م. مت ٢١: ١٦}؟ لأنه من خلال مثل هذا التسبيح، يُحطَم "العدو والمنتقم". الذي يتجبر علينا بقسوة.

📖 لأن إبليس عدو للقداسة، ومنتقم بسبب الشر. وبتسبيح الرب ببساطة القلب، فنحن نطيح وندمر مخططات هذا العدو، لأن "بكثرة عظمت تهدم مقاوميك" {خر١٥:٧}.

الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة - ٢٩١

📖 ٨٠- "تعلموا منى" قال "لأني وديع ومتواضع القلب" {مت ١١ :٢٩} الوداعة تُبقى قوى الإثارة التي للنفس في حالة هادئة. التواضع يحرر الفكر من الغرور والبر الذاتي.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الأولي - صفحة ٥٩

📖 ٢٣- الإنسان الطويل الأناة: هو الذي ينتظر بصبر تجربته حتى تنتهي، مؤملاً أن المثابرة هذه مكافأة {لأنها تعلمه الصبر والاحتمال}.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٠

📖 **قال أنبا أوغريس:**

📖 "الوديع ولو صنعوا به الشر، فلن يتخلى عن المحبة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٣

{٦}

القديس مار أوغريس

استعد لتكون وديعاً، ومحارباً، بانضباط ودعة، متمهلا على إخوتك.

وطهر أفكارك من المكر والغضب.

لا تقبل أفكار الغضب، حتى لا تغضب على أخيك كغضب التنين، وتشاركه في أفكاره الشريرة. الوديع ولو صنعوا به كل الشر لا يتخلى عن المحبة، التي من أجلها يتمهل، ويصبر بصلاح.

فإذا كان فعل المحبة طول الروح، فهي غريبة عن الغضب، لأن الغضب يقيم البغضة والرجز، أما المحبة فتبطل الثلاثة.

إذا كانت أقدامك ثابتة في المحبة، فتكون طويل البال على الذي يضربك، فاعبد الله بخوف ومحبة.

بالخوف لأنه هو الرب، وهو الحاكم.

وبالمحبة لأنه هو أيضاً محب البشر.

فالذي يقتني المحبة، يسبي الأفكار الرديئة.

والذي له هؤلاء الثلاثة، الذين هم الإيمان، والرجاء، والمحبة، فهو كمدينة ثابتة بثلاثة حصون، الذين هم هذه الفضائل الإيمان والرجاء والمحبة.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٢٤



{٧}

القديس باسيليوس الكبير

في الوداعة:

ينبغي للناسك أن يكون مملوء من الوداعة، مثل الروح القدس الوديع البسيط. وإذا دعت الحاجة أن ننتهر مَنْ يتوانى عن وصايا الله، وخاصة إن كان تحت سلطاننا، أو كنا موكلين به، فينبغي أن

نتحفظ بالمقدار الواجب، ونقرن الانتهار بالفكر الذي يرضي الله.

📖 فإن القتلة يستعملون السكاكين في قطع أعضاء الناس، والأطباء هم أيضاً يستعملونها في ذلك، لكن القتلة يمسكونها بغضب، وقلة رحمة، ليعملوا بها أعمالاً مرذوله، وأما الأطباء فيمسكونها بخوف وشفقة، ويستعملونها بفكر صالح، ليعملوا بها أعمالاً نافعة. وكذلك الذين يعرفون الانتهار بفكر حسن، ومقدار حقيقي يرضي الله، فإنهم ينفعون الذين ينتهرونهم، ويخلصونهم من توانيهم، وإنما المضبوطون بألم الغضب لا يفعلون من هذا شيئاً يُرضي الله.

📖 فينبغي للذين يريدون أن يقيموا الوداعة أن ينتهروا بمقدار، في الوقت الذي ينبغي إذا دعت الحاجة إليه.

📖 فإن موسى الذي يُشهد عنه أنه كان وديعاً أكثر من جميع الناس الساكنين على الأرض، لما دعت الحاجة انتهر، وانزعج حتى أنه أمر بقتل إخوته بني إسرائيل بغير شفقة {خر ٣٢: ١٩ ـ ٢٩}، وذلك في الوقت الذي صنعوا فيه العجل وسجدوا له. أما أن يكون الإنسان وقت الانتهار غير متحرك بالجملة، فإن هذه ليست وداعة، بل هي رخاوة في الطبيعة. الوداعة هي أُم احتمال الشرور.

📖 والوداعة التامة تكون مختلطة بحلاوة.

📖 وباجتماع الوداعة مع الحلاوة، تكمل فضيلة المحبة المختارة.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٧٨ ـ ١٧٩

📖 **سئل:** كيف يكون الإنسان وديعاً؟

📖 **فأجاب:** بأن لا يزوغ عما يُرسم له أن يعمله من الأمور الصالحة.

📖 وإن شتموه، وأهانوه، أو عيروه، يثبت في مرضاة الله باجتهاد.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٦

{٨}
القديس أوغسطينوس

الفصل السادس
طوبي للودعاء فإنهم يرثون الأرض

📖 أمر عظيم يتحقق حين تصبح وديعاً، لأن الوداعة ضرورية في الضيق. إن استطعنا فلنحدد الودعاء على هذا النحو: "وديع هو الإنسان الذي من كل خير يعمله، لا يرضي ألا بالله، ولا يبعده عنه، أيّ أذى يتعرض له!

📖 أنتبه يا أخي لهذه القاعدة، وهذا التوجيه، وأتبعه، وأنموا فيه حتى تعمل بموجبه. أصغ يا من تريد أن تكون وديعاً، وأن تحفظ الوداعة لأيام السوء. يامن تحب شريعة الله كيلا يكون فيك عار، بل سلام وفير، فتملك الأرض، وتتمتع بطمأنينة ثابتة.

📖 أصغ يا من تريد أن تكون وديعاً، ولا ترتضي بالصلاح الذي تقوم به، لأن الله يقاوم المتكبرين، ويهبُ المتواضعين نعمته.

📖 وبالنتيجة، عليك في كل ما تعمله من خير، ألا تؤخذ إلاّ بمحاسن الله. ولا يبعدنك عنه الشر الذي تتحمله، اصنع هذا تحيَ.

📖 تريد الآن أن ترث الأرض، حذار من أن ترثك الأرض .

📖 إن كنت وَرَثْتها، أو قاسياً وَرَثَتْك. ولكن حين تعرف المكافأة المعدة لك لكي ترث الأرض، فلا تفتح لجَّة بخلك لكي تخفيها فيها منذ الآن.

📖 لا تنخدع بهذا الرأي. سوف ترثُ الأرض حقاً متى استمسكت بصانع السماء والأرض.

📖 أتريد أن يقودك في سبله؟ كن وديعاً هادئاً، ولا تكن شرساً متكبراً، ولا تجمع برأسك كالحصان والبغل، اللذين لا فهم لهما.

🕮 ومتى صرت وديعاً وهادئاً أقام الربّ فيك، وقادك في سبله.

🕮 الرب يريد خيولاً هادئة: كن فَرَس الربَ، وكن هادئاً.

🕮 وسيجلس عليك ويقودك، فلا تخف من أن تصطدم وتسقط في الهوّة. إنكَ في الحقيقة لضعيف، ولكن أنظر إلى من يقودك.

🕮 الحصان والبغل يجمحان حيناً برأسيهما، وفي زهوهما يوقعان فارسهما. اللجام يكبح جماحهما، وكذلك الضرب، إلى أن يتعلّما الطاعة، وحمل فارسهما.

🕮 أما أنت وقبل أن يجرح اللجام فمك، فكن وديعاً وأحمل ربك.

🕮 لا تبحث عن المجد لنفسك، بل لمن يقودك. إن معلّم الملائكة، كلمة الله، رفعَ صوته وقال: "تعلموا منى" متى١١-٢٧

🕮 فمن ذا القائل: تعلّموا منى؟ إن الذي خلق الأرض، وفصل ما بين المياه واليبس، وخلَق الطيور والحيوانات التي تملأ الأرض والسابحات في المياه، الذي وضع الكواكب في السماء وميَّز النهار والليل، وبسط الفلك وفصل من بين النور والظلمة، ذاك هو عينه القائل "تعلَّموا منى".

🕮 وقال: لا تخفْ، لن أثقل عليك، تعلَّم مني ما قد صرت إليه من أجلك. تعلم منى لا أن تكون الحقيقة التي صنعتها، ولستُ أقول لك بأن تتعلّم ما أردتُ أن أعطيه لبعض الناس دون البعض الآخر، كإقامة الموتى، وردّ البصر للعميان، وفتح أذان الصم، ولا تعتبر مجداً لنفسك أن تتعلّم هذه الأمور مني.

🕮 وأمتلأ الرسل حبوراً في غمرة من الفرح، وعادوا قائلين: "ها أن الشياطين تخضع لنا باسمك". وقال لهم الربّ: "لا تفرحوا بأن الشياطين تخضع لكم، بل أفرحوا بأن أسماءكم مكتوبة في السماء".

📖 لقد أعطي، من أرادهم، القدرة على طرد الشياطين، وأعطي البعض الآخر القدرة على قيامة الموتى.

📖 إن تلك العجائب كانت تتم قبل تجسد الربّ، الموتى أقيموا، والبرص تطهّروا، ونحن قرأنا هذه الأشياء، فمن ذا الذي كان يعملها آنذاك؟ ذاك الذي صار المسيح الإنسان بعد داود، والمسيح الله قبل إبراهيم. لقد منح هذه العطايا كلها، ذاك الذي قد صنعها بواسطة البشر، ومع ذلك فأنه لم يعطها الجميع.

📖 وهل ييأس أولئك الذين لم يأخذوها قائلين: إنهم لا يصلحون لكونهم لم يستحقوا أن يأخذوا عطاياه؟

📖 الأعضاء للجسم، لهذا وظيفة، ولذاك أخري.

📖 إن الله قد صنع الجسد وحيداً، ولكنه لم يعط الأذن أن تري، والعين لا يمكن أن تسمع، والجبين أن يشعر، واليد أن تذوق، إنما أعطي سائر الأعضاء الصحة والارتباط والوحدة، وأحيا الكلّ ووحدهم، كذلك بالروح. وعلى هذا النحو فأنه لم يعط البعض أن يقيموا الموتى، والبعض الآخر أن يدافعوا عن الإيمان.

📖 فماذا أعطي الجميع؟ تعلّموا مني أني وديع، ومتواضع القلب.

📖 يا من سمعته يقول لك، أني وديع ومتواضع القلب، فكل دوائك في هذا، وهو أن تتعلّم منه، وديع ومتواضع القلب.

📖 وماذا ينفعك اختراع العجائب بكبريائك، إذا لم تكن وديعاً، ومتواضع القلب؟ ألن توضع في مصاف القائلين أخيراً، "ألسنا باسمك تنبأنا، وباسمك صنعنا آيات كثيرة"؟

📖 وماذا يسمعون؟ "لا أعرفكم ابتعدوا عني يا فعلة الإثم".

📖 كن متواضعاً وأذهب إلى المسيح، أصغ إليه باسطاً ذراعيه، تعالوا إلى أيها المعذبون. أنت تصرخ وتناقض نفسك بنفسك وتشتم، أمّا هو

فأنه يقول لك، تعالَ يا من في كبريائك، وأسترح في تواضعي، تعلْم مني أني وديع، ومتواضع القلب، تجدْ راحة لنفسك.

🕮 ولماذا تتألم إذن؟ لأنك لست وديعاً، ومتواضع القلب.

🕮 صار الله متواضعاً فاخجل أنت من كبريائك.

عواطف وصلوات

🕮 يا يسوع الصالح يا من استلمت من الأب كل شيء.

🕮 ويا من لا يعرفك سوي الأب، أنت وحدك تعرف الأب ولا تقول: تعلموا مني أن تكوَّنوا العالم، وأن تقيموا الموتى، بل أني وديع ومتواضع القلب. يا للتعليم الخلاصي، ويا رب الأموات ومعلمهم، لقد قرّب الموت في كأس الكبرياء.

🕮 أنت لم تشأ أن تعلّم سوى ما أنت، ولم تأمر بما لم تفعل.

🕮 أني أراك يا يسوع الصالح بناظري الإيمان اللذين فتحتهما لي، وكأنك كنت تهتف وتقول في مجموعة الجنس البشري، تعالوا إلى وتعلّموا مني. ولمَ أصغي إليك أنت يا ابن الله، يا من صنعت كل شيء، وصرتَ أنت ذاتك ابن الإنسان.

🕮 في وسط هذه الأشياء كلها ماذا يجب علىّ أن أتعلم منك؟

🕮 علىّ أن أكون وديعاً ومتواضع القلب.

🕮 ألا يشّرف الإنسان أن يكون حقيراً بهذا المقدار، حتى يتعلم منك أنت العظيم؟ أجل، ومن دون هذا السبيل، لا راحة للنفس التي تظنّ ذاتها حين تثقلها الكبرياء وتنفخها، فتصبح أمامك مريضة.

🕮 أجعلهم يصغون إليك، ويقبلون إليك، ويتعلمون منك كيف يصبحون ودعاء ومتواضعين، هؤلاء الذين يبحثون عن رحمتك، وحقيقتك، فيحيون لك، وليس لنفوسهم.

📖 أجعل المتألم والمعذب الرازح تحت حمله، الذي لا يتجاسر أن يرفع عينيه إلى السماء، يفهم كلامك، أجعل الخاطئ القارع صدره الذي لا يدنو ألا من بعيد، يفهم كلامك.

📖 فليفهمه قائد المئة الذي قال إنه غير مستحق لقبولك تحت سقفه.

📖 فليفهمه زكّا رئيس العشّارين، الذي يعوض على القريب أضعاف ما الحق به من ضرر. فلتسمعه المرأة الخاطئة في المدينة، وقد بكت بكاءً مراً على قدميك لأنها لم تتبع خطاك.

📖 فليفهمه العشارون، والزانيات، اللواتي يسبقن الكتبة، والفريسين إلى ملكوت السماوات. وليفهمه جميع المرضي الذين جابهوك في وليمة سمعان، وكأنها جريمة، يقيناً بأن من كانوا يدعون السلامة لم يبحثوا عن الطبيب، وإن لم تكن قد جئت لتدعو الصديقين بل الخطاة إلى التوبة. هؤلاء جميعهم سوف يتواضعون بسهوله، وينسحقون في حضرتك، حين يرتدون إليك، وسيذكرون حياتهم الشريرة ورحمتك السمحاء، لأنه "حيثما كثرت الخطيئة وفُرتْ النعمة" رو٥:٢٠

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٢٧٤ ـ ٢٤٨

الفصل الرابع عشر

في الصبر

📖 إن الصبر الحقيقي الذي يستحق اسم الفضيلة، هو الذي يجعلنا نتحمل الأذى بهدوء، خوفاً من أن نخسر بالإثم الخيرات التي بها نبلغ إلى ما هو اسمي منها. وفاقد الصبر الذي يرفض أن يتحمل الضيق، لا ينجيه عدم صبره من الضيقات التي تحلّ، بل يزيدها وطأة عليه.

📖 أما الصبور فيقبل ما به من ضيق، ليخفف بصبره من شدة الوطأة عليه، وإذ يتحمله بأناة يتحاشى ما قد توقعه فيه قلة صبره.

📖 وطال ما أنه لا يهرب من آلام هذا الزمان القصيرة المدى، فإنه لا يفقد الخيور الأبدية العظيمة، لأن ألام هذا الدهر لا تقاس بالمجد المزمع أن يتجلى فينا.

📖 تأمل كم يتحمل الناس من أتعاب وآلام، سعياً وراء خيور يحبونها محبة غير نقية، ومتى ظنوا نفوسهم أكثر سعادة بها، طلبوها بشكل لا يجلب لهم الراحة.

📖 وكم يتحملون من آلام، صابرين، سعياً وراء ثروات كاذبة، وأمجاد باطلة، وإشباعاً لشهوات قبيحة، وفي هذه الأمور، غريب هو الصبر، أكثر مما هو ممدوح. وبالأحرى فإن ما ليس شيئاً لا يستحق مديحاً ولا إعجاباً، لأنه لم يعد صبراً بل شعوراً يبعث على الذهول.

📖 الصبر هو جليس الحكمة، وليس خادم الشهوة.

📖 الصبر صديق الضمير الصالح، وليس عدو البراءة.

📖 ومتى رأيت إنساناً يتحمل بصبر ألماً ما، فلا تمتدح الصبر الذي ظهر نتيجة العلة التي خلقته. ومتى كانت العلة صالحة كان الصبر حقيقياً، ومتى كان خالياً من الجشع كان صادقاً.

📖 أما إذا كان في الجريمة، فما أسهل انخداع الإنسان باسمه.

📖 وكما أن الجميع من يعرفون لا يشتركون بالمعرفة، كذلك فليس جميع المتألمين مشتركين بالصبر، إنما الذين يمارسون الصبر باستقامة في عذابهم، فهؤلاء يمدحون على صبرهم الحقيقي ويكافأون من أجل استحقاقهم. إن كانت النفس تتحمل الكثير بلوغاً إلى ما يهلكها، فأي شيء لا تتحمله هرباً من الهلاك؟؟

📖 لقد علمنا السيد الصبر الحقيقي من خلال جواب رب العائلة إلى خدامة الذين تأثروا من رؤية الزوان مع القمح، وأرادوا أن يجمعوه "أتركوهما ينموا جنباً إلى جنب حتى زمن الحصاد".

🕮 يجب علينا أن نتحمل بصبر ما لا يجوز انتزاعه حالاً وسريعاً.

🕮 ولقد أعطي هو نفسه مثلاً في هذا الصبر حين تحمل قبيل آلامه التلميذ الخائن يوضاس، من قبل أن يكتشفه خائناً، وقبل تجربه الوثاقات، والصليب، والموت، لم يرفض قبلة السلام الغاشة من شفتيه الماكرتين.

🕮 أصغ في الكتب المقدسة إلى وصايا في الصبر: "يا بني إن أقبلت لخدمة الرب الإله فاثبت على البر والتقوى، وأعدد نفسك للتجربة، أرشد قلبك واحتمل، أمل أذنك واقبل أقوال العقل، ولا تعجل وقت النوائب. انتظر بصبر، ما تنتظره من الله لازمه، ولا ترتد لكي تزداد حياة في أواخرك. مهما نابك فاقبله، وكن صابرا على صروف اتضاعك، فإن الذهب يمحص في النار، والمرضيين من الناس يمحصون في أتون الاِتضاع" بن سيراخ٢:١/٥.

🕮 "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تكره توبيخه، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، وكأب بإبن يسر به" أمثال٣:١١/١٢.

🕮 وأنه لعدل لنا نحن الذين حرمنا من سعادة الفردوس الأولى بسبب خطايانا، وأميالنا الشهوانية الوقحة، أن نعود إليه بفضل صبرنا على الشدائد وتواضعنا.

🕮 نعمل الشر فنهرب {من الله}، ونحتمل الضيق فنعود {إلى الله}. في ذاك نقاوم البر، وفي هذا نصبر {احتمال الضيق} في سبيل البر.

🕮 علينا أن نبحث عن مصدر الصبر الحقيقي، الذي يُدعي فضيلة بعض الناس، يعزونه إلى قوي الإرادة البشرية، لا تلك التي يحوزونها بفضل المساعدة الإلهية، بل التي هي من تفكير حر.

🕮 أنه لضلال فظيع أن يقال عن الصبر ما قاله يعقوب الرسول في الحكمة "ليست هذه الحكمة نازلة من فوق، بل هي أرضية حيوانية، شيطانية".

📖 ولمَ لا نجد صبراً كاذباً لدي المتكبرين، كما هي حالهم في الحكمة الكاذبة؟ الحكمة الحقه تصدر عمّن يأتينا منه الصبر الصحيح.

📖 إن صبر الأتقياء نازل من فوق، من عند أبي الأنوار. صبرُ الأثمة أرضي وصبر الأتقياء سماوي، هذا صبر روحاني وذاك حيواني، هذا شيطاني وذاك إلهي.

📖 إن الشهوة التي تجعل الخطاة يتحمّلون كل شيء بقوة هي شهوة عالمية، بخلاف المحبة التي هي من الله، وبها يتحمل كل شيء بجرأة الذين يحيون حياة بارة.

📖 ولذا فإن الإرادة البشرية تكفي للصبر الكاذب، بمعزل عن مساعدة الله، وكلما قسمت كلما ازدادت جشعاً، وكلما ازدادت زادت شراً، كلما زادت عطلاً.

📖 ولا تكفي الإرادة البشرية لهذا الصبر، الذي هو حقيقي ما لم تمتد إليها مساعدة عن علو وتضرمها، لأن الروح القدس هو نار لها، فإن لم تشتعل بها الإرادة البشرية أحبت الخير الذي لا ألم فيه، وعجزت عن احتمال الشدة التي تلم بها فجأة. لا صبر حقيقي من دون محبة الله في الصالحين تحتمل كل شيء، كالشهوة العالمية في الأشرار.

📖 إن من يعطينا المحبة هو عينه يهبنا الصبر

📖 أما الشهوة العالمية فحين تحتمل أثقال كل محنة، تفاخر بقوى الإرادة الخاصة، كما تفاخر بلا شعور المرضي دون سلامة الصحة.

📖 أنه لمجد أحمق وليس مجداً للصبر بل للحماقة. وكلما صبرت الإرادة على الآلام القاسية، كلما ظهرت أكثر توقاً إلى الخيرات الزمنية لأنها خالية من الأزليات.

📖 وعليه فلا يجوز أن يخامرنا أدني شك، بأن محبة من يحبون بقداسة وصبر، منَ يحتملون بتقوى عطية من الله.

عواطف وصلوات

📖 أنت يا من تحبه نفسي، بشرني وعلمني.

📖 وماذا تعلمني أيها المعلق على الصليب، يا من لم تشأ أن تنزل عنه؟ لقد علمتني كيف تصبر على المجدفين عليك، وكيف أكون قوياً فيك. لما أهانك اليهود وقالوا لك وأنت معلق على الصليب "إن كنت ابن الله فأنزل عن صليبك" لم تنزل عنه، بل شئت أن تموت عليه.

📖 وهل نزولك عن الصليب يعد عظيماً، أمام قيامك من القبر؟

📖 ولكن بما إنكَ تعلم الصبر، فقد أرجأت استخدام القوة.

📖 بيد محتاج إلى مساعدتك فساعدني، مقيد أنا فحل قيودي ولا ولا تتأخر يا إلهي. لا أحد سواك يحلني من قيودي.

📖 تحيط بي الهموم والمشاكل من كل جهة، وتمزقني الأشواك من هنا وهناك طوال سفري في هذا الطريق الضيقّ

📖 محتاج أنا وفقير يا الله، فساعدني. أنت عوني فلا تتباطأ عني، ما هو طويل بالنسبة إلى ليس شيئاً أمامك، يا من ألف سنة في عينية مثل يوم واحد، أو كثلاث ساعات من الليل.

📖 أما إن فقدت الصبر فسأجد الوقت طويلاً.

📖 ومتى وجدته طويلاً ابتعدت عنك، وشابهت السالكين في الصحراء المسرعين إليك، يسألونك الملذات التي تحفظها لهم في الوطن.

📖 وبما إنهم يحرمون في الطريق من الملذات التي تحفظها لهم في الوطن، وبما إنهم يحرمون في الطريق من الملذات التي قد تفسدهم، لذلك نراهم يتذمرون عليك، ويعودون إلى مصر بقلوبهم بعد أن تركوها بأجسادهم.

📖 ساعدني أيها الرب إلهي، ولا تتخل عني، لأني في الطريق، أني أسألك واحدة وهي أن أسكن حياتي كلها في بيتك، وأتأمل في جمالك، هذا ما أسألك، ولكن قبل أن أصل إليها فلا أزال على الطريق.

🕮 لا تـدعني أغتـر بنفسـي، إن تخليـت عنـي عثـرت فـي طريقـي وسقطت، وضللت، وتوقفت.
🕮 إرادة حرة أعطيتني، ولكن سعي بمعزل عنك لا يفيدني شيئاً.
🕮 كن عوني، ولا تتخل عني، ولا ترذلني يا إله خلاصي.
🕮 يا من كونتني أنت عوني، لأنك لا تتخلي عمن صنعت يداك.
🕮 يجب أن يقوم علمي كله على أن أعرف أني لست شيئاً بنفسي، وإنّ ما أنا عليه هو منك ولك.

🕮 كما تنتظر الأرض من السماء المطر والنور، هكذا فأني أنتظر منك الرحمة الحقيقية في كل شيء.
🕮 أنا محتاج إليك في السراء والضـراء، وبـدونك حـزين أنـا فـلا أجد عزاء، وبدونك لا أجد من يوجهني. ولكن كـل صـعب وشـاق يتحقـق بسهولة، إن أنت مددتَ يد مساعدتك.
🕮 أريد أن احبك، ولست أبغي محبة نفسي، فأسكن فيّ كي أحبك.
🕮 أحبب نفسك فـيّ، واسـتحثني علـى أن أحبـك، أضـرمني، وأنرنـي، وحرضني. بيد أني أجاهد، حياتي كلها، وفي جهادي هذا أنـا عرضـه للخطر، إنما سأتغلب على هذا كله فيك، يا من تحبني.
🕮 أني أعرف هذا، وهو إنكَ قـادر علـى أن تعمـل كثيـراً، وكـل شـيء بدونـي، أما أنا فلست قادراً على شيء بدونك.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السادس ـ صفحة ٣٦١ ـ ٣٦٦

{١٧}

قداسة البابا شنودة الثالث

باسم الآب والابن والروح القدس
الاله الواحد آمين

الوداعة

📖 نتكلم اليوم عن فضيلة من الفضائل الهامة في الحياة الروحية، وضعها السيد المسيح في المقدمة بالنسبة للأشياء التي نتمثل به فيها، هو قال "تعلموا مني لأني وديع، ومتواضع القلب" {مت ١١: ٢٩}.

📖 نريد أن نرى ما معنى كلمة "وديع" لكي نتمثل به فيها. ما هي الوداعة؟ وكيف يكون الإنسان وديعا؟ وما هي صفات الشخص الوديع؟

الشخص الوديع

📖 ١. قيل عن السيد المسيح في وداعته "لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ" {مت ١٢: ١٩ - ٢٠}.

📖 الشخص الوديع هو شخص هادئ، أي طبعه ليس حادا، ولا يثور بسرعة، وربما أيضاً لا يثور ببطء، الثورة بعيدة عنه، والعنف بعيد عنه، ليس سهل الانفعال، وليس سهل الاشتعال، وليس سهل الاستثارة. كما قال مار إسحق "إن من السهل أن تحرك جبلا من موضعه، وليس سهلا أن تحرك وديعا من هدوءه".

📖 الشخص الوديع شخص هادئ، وبالتالي شخص كثير الاحتمال. كان السيد المسيح وديعا من هذه الناحية، إذ كان يحتمل كثيرا في كل ما يأتي عليه، إهانات كثيرة لحقت بالسيد المسيح، ليس فقط في وقت صلبه، إنما في حياته كلها في الجسد، وكان يتقبلها في هدوء، ربما لا يرد وكأنه لم يسمع، وكما قيل عنه إنه "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضا" {١بط ٢: ٢٣}. وقيل عنه "تذلل ولم يفتح فاه" {إش٥٣: ٧}.

📖 ٢. الشخص الوديع شخص هادئ الطبع، وهادئ الأعصاب، وهادئ الألفاظ، وهادئ الملامح أيضاً، وهادئ الحركات. الهدوء يشمله كله داخليا وخارجيا، في الداخل هادئ وفي الخارج هادئ.

📖 والشخص الوديع هو شخص حليم يتصف بالحلم: قيل عن موسى النبي إنه "كان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" {عد ١٢:٣}.

📖 والشخص الوديع شخص يبدو الهدوء أيضاً في صوته: فصوته منخفض ليس عاليا، ولا حادا، ولا شديد الألفاظ، ولا شديد اللهجة، وقد قيل عن إلهنا الوديع أنه تكلم مع إيليا بصوت منخفض خفيف، كانت هناك عاصفة ولم يكن في العاصفة، ونار ولم يكن الله في النار، وإذا صوت منخفض خفيف يقول له ما لك ههنا يا إيليا؟

📖 ٣. الشخص الوديع ليس فقط هادئا في صوته إنما أيضاً هادئا في أسلوبه: يبعث الهدوء في الناس، لأنه ربما يوجد شخص يتكلم بهدوء ويثير غيره بهدوئه، يشعله في هدوء، ولا يكون محبة لغيره، لأنه حتى إن كان لا يثور فهو يستطيع أن يثير غيره من الناس. أما الوديع فلا يثور ولا يثير، الغضب بعيد عنه، فالوداعة ضد الغضب، وإن غضب الوديع يكون غضبه مختلف عن غضب غيره من الثائرين.

📖 الوديع شخص مسالم: طبيعته أنه إنسان طيب مسالم، طيب القلب، في أقوال الآباء يقولون "لا يحارن" وقد قال الكتاب "افعلوا كل شيء بلا تمتمة، ومجادلة " {في ٢: ١٤}.

📖 الشخص الوديع لا يجادل كثيرا، ولا يدمدم كثيرا ولا قليلا، المجادلة هنا ليس معناها الحوار، بل معناها الرد على كل كلمة، الوديع لا يرد بل يسمع ولا يتكلم، حتى لو كانت الكلمة لا توافقه فكرا أو شعورا، لكن لا يجيب. الشخص الذي يرد فيه جسارة في القلب، وجسارة في التصرف، وإن كان يرد على من هم أكبر منه فهو فيه تطاول، وليس فقط جسارة.

📖 ٤. من هنا كان الشخص الوديع شخص مهاود، يتصف بالطاعة، وبالسهولة في التعامل مع الناس. هناك ناس تتعامل معهم بصعوبة، أي لا تستطيع أن تصل إلى تفاهم معهم بسهولة، أو لكي تتعامل محتاج أن تبذل لكي تستطيع أن تتعامل، ومحتاج أن تصبر وتحتمل وتغفر، وتتغاضى عن الكثير، وكأنه لم يتكلم، أو لم يحدث. كل هذا لكي تتعامل معهم.

📖 الشخص الوديع لا يجعلك تحتمل في التعامل معه، بل هو الذي يحتمل، سهل في التعامل، لا تتعب كثيرا في التعامل معه.

📖 هناك من تتناقش معه ومن أول سؤال تجد الأمور قد تعقدت، تتكلم معه في دقائق تجد الكلام احتد، تسأله سؤالا تجد الأمور تعقدت، فتشعر بعدم القدرة على التفاهم معه، صعب في التفاهم، لا يأخذ الأمور بهدوء، ولا يجعلها تمر بهدوء، هذا بعيد عن الوداعة.

📖 ٥. الإنسان الوديع سهل في حديثه، سهل في تعامله ما دام الأمر ليس ضد ضميره يمرر الأمور بسرعة، بسيط. الوديع يمكن أن يصدق كل شيء ولا يشك، ولا يظن ظنونا، ولا يعقد الأمور، والوديع لا يقاوم، يقول الكتاب "لا تقاوموا الشر" {مت٥:٣٩}، "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء" {رو ١٢:١٩}.

📖 الوديع لا يرد على الكلمة بكلمة، ولا على النظرة بنظرة، ولا على التصرف بتصرف، ولا يأخذ حقه بنفسه، ولا يطلب من غيره أن يأخذ حقه له، ويمكن أن يتنازل عن حقه في هدوء، ولا يغضب بعد هذا، وبدون ردود فعل، إنسان طيب القلب، إنسان سالم يعيش في سلام مع الناس.

📖 ٦. ولذلك تجد الشخص الوديع محبوبا من الجميع، لأنه لا يتعب أحدا في التعامل معه، ولا يعقد الأمور. كل شيء عنده يمر ببساطة وبهدوء، حتى تفكيره فيه هدوء.

📖 الوديع لا يوجد في تفكيره خبث، ولا دهاء، ولا تعقيد، ولا يقول شيئا ويقصد شيئا آخر، والذي في قلبه على لسانه، والذي على لسانه هو نفس ما في قلبه. إنسان يمر على الحياة كما يمر النسيم الهادئ على جداول المياه.

📖 شخص رقيق فيه لطف، وفي طبعه حلاوة كل من يعيش معه يلتذ بعشرته ولا يتعب منه، لأن الوديع لا يكون وديعا مع إنسان وعنيفا مع إنسان آخر، إنما وديعا مع الكل، وطيبا مع، ولطيفا وهادئا مع الكل، ورقيق مع الكل، ومسالما للكل، والشخص الوديع غالبا ما يكون بشوشا باستمرار، مبتسما هادئ الملامح، يجيب على كل شيء بابتسامة حتى الإهانة، ولذلك يسميه الناس "الشخص الطيب" كلمة "طيب" لغويا تعني "جيد". طيب حتى مع الله، أي لا يجادل كثيرا، ولا يعاتب كثيرا، ويمرر الأمور بهدوء.

📖 لا تبذل جهدا كبيرا لكي تقنعه، هو طيب يقتنع بسرعة، ولكن مع كل ذلك في حياته حكمة، الطاعة فيه لا تمنع الحكمة في طاعته، فإذا وجد أمرا يخالف ضميره ووجد أنه لا يستطيع أن يطيع، يخرج من الموضوع بهدوء ووداعة، وينسحب من الموضوع في رقة ويتخلص في هدوء دون أن يجرح غيره، ودون أن يصطدم، ودون أن يضرم الموضوع، مثلا شخص يقول له كلمة تطلب منه أمرا ضد ضميره يقول له: ماذا تقصد هل أخالف ضميري، ماذا تقول؟ لا. بينما الشخص الوديع لو طلب منه أمر عكس ضميره يبتسم في هدوء، ويمكن يخرج من الموضوع بلطف، أو يقول لك لعلك تقصد كذا عكس ما تقول أنت، هي وداعة ممتزجة بالحكمة.

📖 ٧. السيد المسيح كان وديعا وحكيما، وموسى النبي كان وديعا وحكيما، وداؤد النبي كان وديعا وحكيما، نقول "أذكر يارب داود وكل دعته" {مز ١٣١:١}، أي كل الوداعة التي فيه.

📖 ولعل من مظاهر الوداعة في داود النبي عدم مطالبته بحقوقه، وتنازله عن مركزه، كان مسيحا للرب مسحه صموئيل النبي في وسط إخوته، ومع ذلك ظل وهو مسيح الرب وملك، يرعى الغنيمات القليلة في البرية، كأن شيئا لم يحدث، ولم يطالب بحقوقه، ولم يقل أنا مسيح الرب، لأن الوديع أيضاً لا يفتخر، والوديع لا يتحدث عن نفسه، والوديع لا يطلب مركزا كبيرا، وإن وضع في مركز كبير يتجاهل هذا المركز ويتصرف كأنه لا يوجد فيه.

📖 ٨. الوديع يعيش في تواضع القلب: ولذلك ترتبط الوداعة بتواضع القلب دائما، الشخص الوديع يحيا في أدب شديد مع جميع الناس، وفي احترام شديد لجميع الناس، حتى مع كل من هو أصغر منه سنا، أو مركزا، أو فهما، يعيش معه في أدب، بل الوديع أيضاً يوجد في حياته أكثر من الأدب، نوع من الاستحياء، تجده يخجل ويستحي سريعا، والاستحياء أحيانا يكون دربا من التواضع ولونا منه.

📖 ٩. الوديع قريب من الله: يأخذ منه أكثر مما يأخذ من الحكمة البشرية، ولذلك يقول الكتاب "يُعلم الدعاء طرقه" {مز ٢٠: ٩}، الله يعلم الودعاء طرقه، أي ليس معنى وديع أو طيب، أنه لا يعي شيئا، أو لا يدري بما حوله، ألا الله يعطي هذا الوديع فهم وحكمة.

📖 الوديع بعيد جدا عن قساوة القلب، لا يوجد في قلبه قساوة، ولا في طبعه قساوة، بل على العكس هو شخص طيب مع كل من يتعامل معه. الوداعة ذكرها الرب في مقدمة التطويبات فقال "طوي للودعاء لأنهم يرثون الأرض" {مت٥:٥}. وقال الآباء إنه المقصود بالأرض أرض الأحياء.

📖 وعلى أية الحالات: الوديع يرث الأرض هنا، وأرض الأحياء هناك، لأنه على الأرض محبوب من الناس، يكسب صداقة الكل، لا يعادي أحدا، ولا يعاديه أحد في الغالب، ويكسب الأرض إلى جوار السماء. ولكن لا يمنع أن بعض الناس تعودوا أن يجوروا على حدود الودعاء، وهنا الوديع يحتمل، وما يفقده على الأرض يعوض له في السماء.

📖 ١٠. الشخص الوديع يقال عنه إنه بسيط، ولكن بسيط معناها غير معقد، غير مركب، وليس بسيطا أي ضئيل التفكير. لا. بسيط أي يأخذ الأمور ببساطة، أي لا يعقدها مع فهم عميق "طوبى للودعاء" أي أعطى الله لهم الغبطة والبركة، وطلب أن يعيش الناس في هذه الوداعة.

📖 يوجد إنسان يولد بهذه الوداعة، وآخر يجاهد في اقتنائها حتى يصل إليها، ولعل من الذين جاهدوا حتى وصلوا إليها القديس موسى الأسود، لم يبدأ حياته وديعا، بل كان عنيفا وشديدا وقاسيا، واستطاع أن يقتني الوداعة ويصير شخصا طيبا، رآه البعض والملائكة تطعمه شهد العسل.

📖 وعلى أية الحالات يحتاج كل إنسان أن يقتني الوداعة، ويقتني الهدوء، لأن في الوداعة تنمو الفضيلة، الشخص غير الوديع قد يكون معكر الفكر والقلب والأعصاب، في داخله دوامة وعنف وشدة، أما الوديع ففي داخله سكون وهدوء، وفي السكون يمكن أن تنمو الفضيلة، ولذلك الوديع يستطيع أن يفكر تفكيرا هادئا، لأنه غير معكر في الداخل، بينما الغضوب قد يكون ليس لديه وقت ولا فرصة ولا نفسية ولا فكر يستطيع أن يفكر بهدوء.

📖 الوديع قد يحتاج إلى وقت لكي يصل إلى هذه الفضيلة إذا كان يجاهد من أجلها، أما إذا وصل إليها فإنه يجد بساطة وهدوءا، وكل الأمور تمر عليه بلا تعب، ويملكه الصفاء من الداخل ومن الخارج.

📖 والعجيب أن الكثير من الودعاء يمكنهم أن يتعاملوا مع الناس المتناقضين ويكسبونهم. أي يتعامل مع شخص وضده ويكسب الاثنين، ويتعامل مع شخص وعدوه ويكسب الاثنين، ويتعامل مع أشخاص متعارضين ويكسب الجميع، ويستطيع أن يربح على كل حال قوم، والوديع دائما قدوة وتظهر فيه المسيحية واضحة.

والمجد لله دائما آمين

كتاب عظات رهبانية ـ قداسة البابا شنودة الثالث ـ صفحة ٣٤٠ ـ ٣٤٦

{١٠}

الفيلوكاليا: كاليستوس وأغناطيوس

٧٧ـ هؤلاء الذين يريدون ممارسة الصمت كما يجب عليهم أن يكونوا ودعاء القلب

📖 الآن يا ابننا، قد حان الوقت لأن تعرف قبل أي شيء، أو بالحري مع كل شيء آخر، أنه تماما كأي إنسان يريد أن يتعلم الصيد، لا يثني قوسه دون هدف معين، كذلك الحال مع أي إنسان يريد أن يتعلم ممارسة الصمت، يجب أن يكون له هدف. دائما يكون وديع القلب.

📖 **يقول مار ايزيدوروس:** "لا يكفي أن نجاهد من أجل الفضيلة، لكن في هذا الجهاد من الضروري، أن نلاحظ أيضاً القياس المناسب.

📖 فمثلا في أثناء ممارسة الوداعة، إذا اعترضناها ببعض الحركات الثائرة، فمعنى هذا أنه بينما تكون لدينا الرغبة في الحصول على الخلاص، لا يكون لدينا الرغبة في العمل على الوصول إليه".

📖 لقد قال داود النبي قبل هذا البار: "يجرب الودعاء في الحق، ويعلم الودعاء طرقه" " مز٢٥: ٩ ". ويقول ابن سيراخ: "تظهر الأسرار للودعاء". ويقول الرب يسوع، كلى الحلاوة: "تعلموا منى لأنى وديع، ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" " مت١١: ٢٩ " "وإلى هذا أنظر، إلى المسكين، والمنسحق الروح، والمرتعد من كلامي" " إش٦٦: ٢ " وأيضا: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" مت٥: ٥

📖 أو القلب الذي يثمر ثمرا بالنعمة الإلهية: "في البعض يثمر ثلاثين، وفى البعض ستين، وفى البعض مائة" حسب مرتبتهم كمبتدئين، ومتقدمين، وكاملين. لا يقلق ولا ينزعج ألا من أجل البر.

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٥٣

٧٨ـ كيف تقتنى الوداعة
وأيضا عن قدرات النفس الثلاث الشهوانية والغضبية، والعاقلة

📖 من السهل أن تكون وديعا بعيدا عن الغضب، إذا درأت كل شيء عن نفسك. وأجبرتها في جرأة نحو المحبة، وأقللت من الكلام، وزهدت في الطعام، وصليت على الدوام.

📖 كما قال الآباء القديسون: "اكبح جماح الجزء الشهواني في النفس بالمحبة، واخضع القدرة الغضبية بالتقشف، وأعط أجنحة للقدرة العاقلة بالصلاة. حينئذ لا يصبح نور عقلك معتما على الإطلاق.

📖 لجام الغضب هو الصمت المناسب، وكابح الرغبات الجامحة هو القوت القليل، وضابط الأفكار غير المنظمة هو صلاة العقل الانفرادية".

📖 **وأيضا: "توجد ثلاث فضائل تنير العقل، بدون تغيير:**

📖 **١ـ** لا تنظر مطلقا إلى نيات الشر في أي إنسان.

📖 **٢ـ** تحمل كل ما يصيبك دون ضجر.

📖 **٣ـ** واصنع المعروف مع الأشرار.

هذه الفضائل الثلاث تلد ثلاثا أخرى أعظم منها هي:
١ـ عدم رؤية النيات الشريرة تلد المحبة.
٢ـ واحتمال ما يصبك دون قلق، يلد الوداعة.
٣ـ وصنع المعروف مع الأشرار يجلب السلام.

كذلك توجد ثلاث متطلبات رئيسية للرهبان:
أولا: ألا يخطئوا في العمل.
ثانيا: ألا يجعلوا الأفكار السريعة التأثير، تعيش في النفس.
ثالثا: بدون انفعال ينظرون إلى وجوه النساء، وإلى وجوه الذين يسيئون إليهم".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٥٤

{١١}
القديس ديادوخوس الناسك

٦٣ـ من شارك في المعرفة الإلهية، وذاق حلاوة الله، يجب ألا يدافع عن نفسه بالقانون، ولا أكثر أن يتحاكم، حتى لو ذهب شخصاً ما الى درجة تجريده من ملابسه.

إن عدل حكام هذا العالم، أدنى من كل جهة من عدل الله، أو بالأحرى، هو كلا شيء عندما يقارن به، لأنه ما الفرق بين أبناء الله، وهؤلاء الذين لهذا العالم، إلا إذا كان عدل هذا الأخير يظهر ناقصاً عند مقارنته بالذي للأول، حتى إننا نسمى واحد بشرى والآخر إلهي؟

هكذا صمت الرب يسوع: "الذي إذا شُتم لم يكن يشتم عوضاً، وإذ تألم لم يكن يهدد" {١بط ٢ :٢٣}، حتى إنه بقي صامتاً عندما جُرد من ملابسه، وما هو أكثر، إنه صلى لأبيه من أجل خلاص هؤلاء الذين كانوا يُسيئون معاملته.

📖 إنـاس هـذا العـالم علـى أيـة حـال، لا يتوقفـون عـن الـذهاب الـى المحكمة، إلا إذا عندما يحدث فـي بعض الأحيـان، أن يأخـذوا بعيـدا عن المحكمـة، أكثـر ممـا يطلبـون بشـكل فعلـى، خصوصـاً إذا كـانوا لايزالون يستلمون فوائد على المبلغ المطلوب. في مثل هـذه الحـالات غالبا ما يصبح عدلهم فرصة لظلم عظيم.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٦٧

📖 **٦٤ـ** لقـد سـمعت بعـض الرجـال الأتقيـاء يُصـرحون بـذلك، عنـدما يستولى الناس على ما نملكه لمؤونتنـا الخاصـة، أو لإعاشـة الفقـراء، فيجب أن نحاكمهم، خاصة إذا كان المذنبون مسيحيين؛ وذلـك بحجـة أن عـدم محـاكمتهم يمكـن أن يشـجع الجريمـة فـي هـؤلاء الـذين قـد أخطأوا إلينا.

📖 ولكن هذه ببساطة حُجة خادعة، لتفضيل ممتلكات المـرء عـن نفـس المرء. لأنه إذا تركت الصلاة، وتوقفت عن حراسة باب قلبي، وبدأت ارفع قضايا على الذين أخطأوا إلى، مترددأ على دهاليز المحاكم.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٦٦

📖 فمن الواضح إنني أعتبر أن البضائع التي أطالـب بهـا، أكثـر أهميـة من خلاصـي - وأكثر أهمية حتـى من وصية المسيح، لأنـه كيـف لـي أن أتبـع الأمـر: "مـن أخـذ الـذي لـك فـلا تطالبـه" {لـو ٦: ٢٠}، إذا لـم أحتمل فقدهم بسـعادة؟ حتـى ولـو ذهبنـا للقضـاء، واسـترددنا كـل مـا نطلبه، فإننا بالرغم من ذلك لا نحرر المجرم من خطيئته.

📖 لا تسـتطيع المحـاكم البشـرية أن تقيـد عدالـة الله الأبديـة، والمـتهم يُعاقب فقط طبقاً لتلك القوانين التي سمعت القضية في نطاقها.

📖 ولأجل هذا فمن الأفضل أن نحتمل فوضـى هـؤلاء، الـذين يُريـدون أن يخطئوا إلينا، وأن نصلـى مـن أجلهـم، حتـى يمكـن أن يُعتقـوا مـن ذنبهم من خلال التوبة، بدلاً من خلال استرداد ما قد أخذوه.

📖 العدل الإلهي يتطلب ألا نستعيد الأشياء المسروقة، ولكن اللص نفسه محرراً من خلال التوبة عن الخطيئة.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - القديس ديادوخوس الناسك - صفحة ٢٦٧

